الثورة الصناعية وأثرها على الفكر الاقتصادي

مقدمة:

بدأت مرحلة التحول الاقتصادي ابتداءً من منتصف القرن 18م، تميزت بتغير الهيكل الأساسي للاقتصاد في أوروبا حيث ظهر فكر جديد وأنظمة اقتصادية جديدة أحدثت هذا التغيير.

ظهور الثورة الصناعية:

يمكن القول أن الثورة الصناعية جاءت نتيجة لتغيرات الفكر الاقتصادي قبل أن تكون تغييراً في النشاط الصناعي، هذه الثورة الصناعية أحدثت تغيراً جوهرياً في وسائل الإنتاج.

رغم أن الآلة كان استخدامها منذ نهاية العصور الوسطى لكن كان ذلك محدوداً جداً، وفي بعض الحرف والمهن فقط، كالماكينات التي كانت تستخدم في الزراعة والحياكة وكانت تستخدم الموارد المائية لمصدر للطاقة.

إن مناداة المفكرين في أوروبا، وخاصة إنجلترا وفرنسا بالحرية الاقتصادية والابتعاد عن القيود الحكومية التي كانت تحد من إبداع المنتجين، كانت من الأسباب الرئيسية التي أدت إلى إعطاء الفرصة للاتجاه إلى مبدأ تعظيم الإنتاجية والزيادة في تطوير وسائل الإنتاج من أجل التقليل من تكلفة العمل والابتعاد عن الأعمال اليدوية وذلك من أجل الزيادة من حجم الإنتاج.

رافق هذا الفكر الجديد اندلاع ثورة تاريخية وواقعية يشهد لها العالم ليومنا هذا أنها كانت بداية رفاهية المجتمعات وقيام الدول الاقتصادية ألا وهي **الثورة الصناعية**.

العلماء الذين يرجع لهم الفضل في نشر تلك الأفكار هم فولتار ديديرو (فرنسا)، المفكر الإنجليزي ويليام بيتي، وكان مبدأهم أن الفرد هو الأجدر دائما في معرفة حاجياته وكيفية إشباعها.

كان على الحكومات أن تخضع لمطالب الحرية الاقتصادية بهدف تحقيق النمو الاقتصادي والاستغلال الكامل للموارد.

الاختراعات الميكانيكية ومولد آلية الإنتاج:

سميت هذه المرحلة بمرحلة التطور الاقتصادي وروح الابتكار والاختراعات العلمية الحديثة وسيطرة الرأسمالية الصناعية.

كانت بداية ظهور هذه الانطلاقة العلمية والفنية الصناعية في إنجلترا ابتداءً من سنة 1730م، ثم انتقلت إلى باقي دول غرب أوروبا بين سنتي 1770م و1792م، في هذه الفترة ظهرت صناعة المنتجات القطنية ثم نتجت عنها الصناعات الصوفية.

استخدمت لأول مرة الآلات الميكانيكية التي تسير بقوة البخار في الغزل ونسيج القطن والصوف ومن رواد الاختراعات الميكانيكية جيمس واط (مخترع الآلة البخارية)، ديكاي (مخترع المكوك الميكانيكي)، وتضاعفت الاختراعات حيث أن اختراع المكوك أدى إلى ظهور 800 اختراع آخر ساهموا في الزيادة من إنتاجية النسيج وتطوير الصادرات.

تكمن أهمية الآلة في زيادة الإنتاج وإمكانية تغطية السوق المحلية وتصدير الفائض إلى الخارج.

ظهور الرأسمالية الصناعية:

الرأسمالية الصناعية هو النظام الذي يتكون فيه رأس المال من الناتج المادي الذي يحققه الجهاز الصناعي والآلي والإنتاجي، والذي يستخدم الآلة كأساس العملية الإنتاجية.

نتج عن دخول الآلة إلى جميع النشاطات والمجالات الزراعية، الصناعية وحتى التجارية بتطور صناعة السفن والقاطرات والزيادة في فرص التسويق وفي امتصاص فائض العمالة في كل القطاعات وخلق فرص جديدة في الاستثمار والمساهمة في رفع مستويات المعيشة في معظم فئات المجتمع بخلق رأس مال صناعي.

كما أدت الرأسمالية الصناعية إلى تطبيق مبدأ تقسيم العمل كنتيجة لظهور المصانع وضرورة التنظيم الإنتاجي الصناعي (آدام سميث نادى بتقسيم العمل).

أدت الرأسمالية الصناعية إلى ظهور الرأسماليين الممولين الكبار للمشاريع والرأسماليين الصغار وطبقة العمال التي تتقاضى أجور مقابل تسيير الآلة، وكل هذه الفئات كانت رابحة والفضل يرجع في ذلك إلى للربح الكبير الذي كانت تحققه الصناعة وهكذا تأكدت الرأسمالية ورسخت قواعدها حيث أصبح لها أسس قانونية ومبادئها هي:

- الحرية الاقتصادية.
- حق الملكية الفردية.
- حق الوراثة.